

عزیز بن فرحان العنزی

**شهر**

**یغفل عنه الناس**

لفضيلة الشيخ الدكتور

**عزیز بن فرحان العنزی**

-حفظه الله-

## شهر يغفل عنه الناس

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران: ١٠٢].

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ...

فاتقوا الله يا عباد الله، وقد سمعتم أمر الله ﷻ لكم بتقواه، فإن من اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه.

**عباد الله:** لما كان شهر رمضان المبارك هو واسطة الشهور عند الله رب العالمين، وهو من أعظم الشهور عند الله رب العالمين، حيث إن هذا الشهر شهر الخيرات، وشهر البركات، ومستودع الحسنات، يخرج الناس منه بإذن الله ﷻ كما ولدتهم أمهاتهم.

نعم عباد الله: هذا هو شهر رمضان المبارك الذي جعل الله ﷺ صيامه ركناً من أركان الإسلام ومبانيه العظام، وقد جرت سنة الله ﷻ في شرعه أنه يهيئ لهذه العبادات العظيمة من أركان الإسلام وغيرها، يهيئ النفوس إليها، وذلك بشرع ما هو من جنسها، أو من غيرها حتى تنهياً النفوس، وحتى تستعد القلوب، وحتى يألف الناس العبادة والطاعة؛ لأن كثيراً من الناس يصومون رمضان صوماً شكلياً، بعيداً عن المضامين والمعاني الذي اشتمل عليه هذا الشهر الفضيل.

ولذلك جاء شهر شعبان، هذا الشهر العظيم الذي كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يُكثر فيه من الصيام، وكان يقول **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: «ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ»<sup>(١)</sup>.

نعم عباد الله شهر يغفل الناس عنه، ولذلك كان من سنة النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** أن يصوم شهر شعبان كاملاً أو أغلبه كما صحّت بذلك الأحاديث من طريق عائشة وأسامة بن زيد، وغيرهما رضي الله تعالى عنهما وأرضاهما.

ولذلك لما رأى أسامة بن زيد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يُكثر من صيام شعبان طرح هذا السؤال على النبي ﷺ: «ما لي أراك تصوم شهر شعبان يا رسول الله؟» قال: «ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ»<sup>(٢)</sup>؛

(١) سيأتي تخريجه.

(٢) أخرجه النسائي (٢٣٥٧)، وابن أبي شيبة في "المصنف" (٩٧٦٥)، وصححه الألباني في "ضعيف سنن النسائي" (١ / ٦).

- ورجبُ شهرٌ من شهور الله المحرمة.
- ورمضان هو الشهر المعلوم المشهور واسطة عقد الشهور عند الله رب العالمين.

وتقول عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**: ما استكمل النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** صيام شهرٍ بعد رمضان مثل شهر شعبان، فكان **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** يصومه كله أو أغلبه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** <sup>(١)</sup>.

ولا شك عباد الله أن الاستعداد لشهر رمضان المبارك بصوم شهر شعبان أكثره أو أغلبه، لا شك بأنه يُهيئ النفوس لصيام شهر رمضان، فيُصبح الصيام سهلاً يسيراً ميسراً على الناس، بخلاف الذين لا يألفون الصيام، ولا يتعاهدونه، فيُصبح عليهم شهر رمضان شاقاً، يُعانون ويُقاسون مقاساةً كبيرةً وعظيمة، ولذلك هذه سنة حبيبيكم **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**.

فالله الله بإحيائها يا عباد الله، ومن العجب وما أكثر العجب في أمة محمدٍ **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: ذهاب بعض الناس لصيام شهر رجب مع أن صيامه منهيٌّ عنه، مع أن تخصيص صيامه مما نُهي عنه، بل كان عمر بن الخطاب يضرب الأيدي الصائمة، ويجعلها في الطعام قسراً؛ لأن شهر رجب كان فيه جملةٌ من الطقوس التي تُعظمها الجاهلية، فأبطلها نبينا **ﷺ**، يذهبون إلى المشكوك، وإلى المختلف، ويتركون اليقين الذي ثبت عن نبينا **ﷺ**!

ومن الملحوظات على بعض الناس هدانا الله وإياهم: أن بعضهم يصوم اليوم الأول من شهر شعبان، ويترك بعد ذلك، ولا شك بأن هذه مخالفة، فحينما يُوظف الإنسان عبادةً على هيئةٍ وصورةٍ معينة لم تثبت عن نبينا **ﷺ**،

(١) أخرجه البخاري (١٩٦٩)، ومسلم (١١٥٦) من حديث عائشة رضي الله عنها.

ولم تثبت عن الصحابة الكرام، فلا شك بأنه إحداثٌ في دين الله.

ومن الناس من يُخصص المنتصف من شهر شعبان بالصيام فقط، ويقتصر على ذلك، وهذا ليس فيه ما يُستند إليه مما يُمكن الجزم به عن نبينا **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، فلقد كان نبينا **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** يصوم شهر شعبان كله أو أغلبه - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -.

**ومن الملاحظات أيضًا:** أن بعض الناس يتقصد المنتصف إلى ما بعده من شهر شعبان فيصومه، وهذا ورد فيه حديثٌ يُحسنه بعض العلماء أن النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** قال: «إِذَا أَنْتَصَفَ شَعْبَانَ فَلَا تَصُومُوا»<sup>(١)</sup>.

والمعنى يحمله بعض العلماء على أنه لا يُبتدأ من بعد منتصف شعبان إلى آخره، وإنما يصومه من ابتدأه من أوله فيُكمل إلى آخره، هكذا هي سنة النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**.

وأما من كانت له عادة في صيام الاثنين والخميس، وفي صيام الأيام البيض فلا حرج في ذلك؛ لأنه اعتاد صوم الاثنين والخميس من كل أسبوع، وصوم الأيام البيض الثلاثة من كل شهر.

نعم عباد الله، هكذا كان نبينا **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** يصوم شهر شعبان كله أو أغلبه، وبالتجربة أن من تهيأ لرمضان في صيام شهر شعبان، فإنه يدخل شهر رمضان بكل راحةٍ وطمأنينة، فقد اعتاد الصيام وألفه، فيجد نشاطاً في العبادة،

(١) أخرجه ابن ماجه (١٦٥١)، والترمذي (٧٤٨)، والنسائي في "الكبرى" (٢٩٢٣)، وأحمد (٩٧٠٧)، وابن حبان (٣٥٨٩) من حديث أبي هريرة. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

ورغبةً في الخير.

شهر شعبان أيها المؤمنون واجبٌ على من كان عليه قضاء من رمضان الماضي أن يُبادر إلى قضاؤه، ذلك أن قضاء الصيام واجبٌ وله وقتان:

- وقتٌ موسّع.

- ووقتٌ مضيقٌ.

**أما الوقت الموسّع:** فمن شوال إلى شعبان، فإذا دخل شعبان ضاق الواجب، فيجب على الناس أن يبادروا إلى قضاء ما فاتهم من شهر رمضان الماضي، ومن تعمّد وأخّر القضاء حتى دخل عليه شهر رمضان، وليس ثمّ عذر يُعذر به، فإنه يحتاج مع القضاء أن يُطعم مع كل يومٍ مسكيناً، فتوى أصحاب النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**.

وشهر شعبان أيها المؤمنون شهرٌ يُهيئ الإنسان فيه نفسه إلى دخول هذا المناخ العظيم، وهذا الموسم الكريم من شهر رمضان المبارك، يرجو رحمة الله، ويطلب رضاه، ولذلك من المهم جدّاً أن يدخله الإنسان بإصلاح نيّة، وإخلاص طويّة، وبتنظيف وكنس أوزار الصدور، من جملة ذلك المشاحنات والمخاصمات، فإن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** أخبر وخبره الصدق والحق أن الله **ﷻ** يطّلع ليلة النصف من شعبان إلى عبادته فيغفر لكل مسلمٍ عدا مشركٍ أو مشاحنٍ؛ لأن الشرك ذنبٌ لا يغفره الله **ﷻ**.

قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

وقال **ﷻ**: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ صحَّ عنه أنه قال: «وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ»<sup>(١)</sup>،

وقال ابن مسعود: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ»<sup>(٢)</sup>.

فالله الله يا عباد الله بالاعتناء بالعقيدة الصحيحة، والحدز الحذر من الشرك كبيره وصغيره؛ لأن الله ﷻ نهانا عن ذلك، يقول ﷻ لخاتم رسله وأنبيائه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لِحَبْطَنَ عَمَلِكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(٦٥)</sup> بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ [الزمر: ٦٥-٦٦].

**عباد الله:** ومن الأمور التي يتهيأ فيها الإنسان استعداداه الكامل إلى أن يدخل رمضان وقد ترك جميع الخصومات والمشاحنات، وجميع هذه المهاترات التي تكون بينه وبين الناس سواء الأقربين أو الأبعدين، فإن الله ﷻ يغفر لكل أحدٍ ما عدا مشركٍ أو مشاحن.

هذه الخصومات دعوها يا عباد الله، واستقبلوا شهر رمضان بسلام عالميٍّ مع كل أحدٍ، استقبلوا شهر رمضان وأنتم داخلون إليه وقد اصطلحتم مع الجميع، ومددتم جسور السلام مع الجميع، هكذا ينبغي المسلم أن يستقبل شهر رمضان.

ولذلك من المهم جدًّا وأنت تدعو الله في رمضان، وتتأله الله رب العالمين ألا يكون هناك مظلمةٌ لك مع أحدٍ من خلقك، أغلقوا هذه الملفات، واتركوا هذه الخصومات، وعودوا إلى ربكم يا عباد الله، فوالله إن الدنيا لا تستحق أن يُخاصم الإنسان لأجلها شيء.

(١) أخرجه البخاري (١٢٣٨)، ومسلم (٩٢) من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) ينظر ما قبله.

وإن أنكى وأعظم وأشدَّ خصومات يوم أن تكون بين الأرحام؛ بين الوالد وأولاده، وبين الأولاد وأبيهم، أو بين الإخوة والأخوات، أو بين الأرحام عموماً، إنها من أشد المصائب، ومن أنكاها وآلمها، لا سيما في وقتنا وزماننا الذي ارتكس الناس فيه ارتكاساً مادياً خطيراً نسأل الله السلامة والعافية، فأصبح من السهل جداً على بعض الناس ممن رُقَّ دينهم، وقَلَّ إيمانهم، وضعفت مخافة الله في نفوسهم أن يُقَطَّع صلة الأرحام لأجل درهمٍ أو دينار، لأجل دنيا فانية من التراب وإلى التراب، لديه استعداد بأن يقطع والده، وأن يُقاطع أمه، وأنه يُقاطع أخاه وأخته، وأن يُقاطع عمه وخاله، هكذا أصبح كثيرٌ من الناس الذين تصحَّرت صدورهم، وقست قلوبهم، وجفَّت مشاعر الإحسان في نفوسهم وفي صدورهم نسأل السلامة والعافية.

جفَّت عروق الإحساس، أصبح الواحد منهم عنده الاستعداد الكامل إلى أن يقطع الرحم، والله ﷻ يقول وهم يقرأون في القرآن قوله: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (٢٢) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ (٢٣) [محمد: ٢٢-٢٣].

والنبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** يقول: «لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاتِعٌ»<sup>(١)</sup>.

يعني قاطع رحم، ألا فلتتقوا الله يا عباد الله، ألا فلتتقوا الله يا عباد الله، يا أهل القرآن، يا أمة محمدٍ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**.

من هذه اللحظة لا تخرجوا من هذه الجمعة إلا وقد عزمتم على إنهاء هذه الخصومات مع أقاربكم وأرحامكم، ومع جيرانكم وأصدقائكم، وافتحوا صفحةً جديدةً بيضاء تستقبلون بها شهر رمضان المبارك بكل سلامٍ،

(١) أخرجه البخاري (٥٩٨٤)، ومسلم (٢٥٥٦) من حديث جبير بن مطعم **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**.



وبكل محبة، وبكل طمأنينة، فإن الخصومات لا تجعل صاحبها يطمئن، بل يتقلَّب، وتَأْكُلُ الخصومة معه وتشرب، أما إذا عفا، وصفح، وصالح، فإنه يعيش مطمئنًا ومرتاح البال، ويتلذذ بالعبادة والطاعة؛ فتوبوا ﴿إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا آيَةُ الْمُؤْمِنِينَ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا مَزِيدًا.

أما بعد...

فاتقوا الله يا عباد الله، واستنبطوا الخير من هذا الشهر الفضيل الذي كان يُطْلَقُ عليه بعض السلف بشهر القراء، فكانوا يقرأون القرآن، ويكثر من قراءته ويختمون الختمات استعدادًا لموسم الخيرات، وشهر البركات، وينبوع الحسنات شهر رمضان المبارك.

كان جملة من السلف إذا جاء شهر شعبان أغلقوا حوانيتهم، واعتكفوا على قراءة القرآن والصيام، وذهب بعض العلماء مستفيدًا من جملة هذه النصوص إلى الإكثار من العبادات المشروعة في رمضان؛ لأن القاعدة الشرعية المستقرأة من نصوص الكتاب والسنة أن الله ﷻ إذا فرض فريضة من

الفرائض هيأ لها من جنسها عبادات تتهيأ لها النفوس، وتدرَّب عليها لتخدم هذه العبادة العظيمة.

فالله الله في شهر شعبان أيها المؤمنون! تعاهدوه صيامًا وتلاوةً وصدقةً، وإنفاقًا، وصلاحًا، وسلامًا، عيشوا تحت مظلة الإيمان تكونوا من الأمنين.

عزير  
فرحان

الدكتور عزير فرحان الحلالي العنزي  
Aziz Farhan AlHeblani AlEnezi